كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم التاريخ

وسائل التسلية والترفيه في العصر البيزنطي الباكر

من القرن الرابع الميلادي وحتى نهاية القرن السابع الميلادي

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من قسم

التاريخ

تخصص تاريخ العصور الوسطى

مقدمة من

فاطمة اسماعيل عبدالله عبدالصمد

المدرس المساعد بكلية البنات جامعة عين شمس

قسم التاريخ

إشراف

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز محمد رمضان

أستاذ التاريخ الوسيط بكلية الآداب جامعة عين شمس

الدكتورة سهير محمد مليجى

مدرس تاريخ العصور الوسطى بكلية البنات جامعة عين شمس

٢٠٢٠م

الفهرس

المقدمة ٤

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ٨

الفصل الأول ١٧

المسرح البيزنطي ١٧

أهمية المسرح في المجتمع الروماني ٢٣

الوضع الاجتماعي للممثلين ٢٦

وضع المسرح منذ القرن الرابع ٢٧

انتقادات آباء الكنيسة ٣١

المحور الأول: لا أخلاقية العروض وتأثيرها على المجتمع ٣٢

المحور الثاني: وثنية العروض ٣٧

الأيدلوجية الكنيسة ٤١

سياسة الدولة تجاه مؤسسة المسرح ٤٩

تعميد الممثلين ٥١

أنماط العروض المسرحية: ٦٠

أولاً: البانتوميم **Pantomime** ٦٠

ثانياً المايم **Mime**: ٧٠

الفصل الثاني ٧٦

عروض المصارعة والمنافسات الرياضية ٧٦

أولا: عروض المجالدين**Munera gladiotorum** ٧٧

ثانيا مصارعة الضواري**Venations** ٨٠

شعبية عروض المصارعة وعروض الضواري في المجتمع الروماني ٨١

المسابقات الرياضية الأولمبية**Athletics** ٨٩

انتقادات المسيحين لعروض المصارعة والمنافسات الرياضية: ٩٣

أولا: الوحشية: ٩٣
ثانيا: وثنية المدرج ٩٦
موقف الكنيسة من عروض المصارعين ٩٧
الوضع الاجتماعي للمصارعين والرياضيين ٩٩
موقف الدولة من عروض المصارعة والمنافسات الرياضية: تمثل الجزء الأول منه في ١٠٢
فصل الألعاب عن مظاهرها الوثنية ١٠٢
إعادة تنظيم الألعاب واستمرارها في ضوء تغييرات في الهيكل التنظيمى والمحتوى أو المضمون ١٠٥
تغيير محتويات ألعاب المصارعة ١٠٦
استمرار عروض المصارعة والمنافسات الأولمبية ١٠٩
صيد الحيوانات: ١١٣
الفصل الثالث..... ١٢٣
سباقات الخيول فى الهيبدروم..... ١٢٣
شعبية سباق العربات ١٢٥
الانتقادات المسيحية ضد سباقات الخيل ١٢٨
موقف الكنيسة من سباقات الخيل ١٣٢
سياسة الدولة ١٣٢
التوظيف السياسي لمؤسسة الهيبدروم ١٣٦
استغلال الشعب لميدان الهيبدروم ١٤٣
مراسم سباق الخيل ١٥٤
أهم المعالم الأثرية فى الهيبدروم ١٥٥
الفصل الرابع ١٦٤
الاحتفالات العامة ١٦٤
انتقادات آباء الكنيسة للاحتفالات الرومانية ١٦٩
موقف الكنسية من الاحتفالات ١٧٤
موقف الدولة من الاحتفالات العامة ١٧٦

الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح ١٨٤
وضع الاحتفالات منذ القرن الرابع وحتى نهاية القرن السابع ١٨٨
الفصل الخامس ١٩٣
وسائل التسلية الخاصة.....١٩٣
الحمامات العامة ١٩٤
بيوت Whorhouses والحانات Taverns ١٩٥
موقف الكنيسة من وسائل التسلية الخاصة ١٩٧
انتقادات آباء الكنيسة لوسائل التسلية الخاصة ١٩٩
موقف الدولة من وسائل التسلية والترفيه الخاصة: ٢٠٢
مؤسسات البغاء بعد القرن الرابع ٢١٣
الخاتمة ٢١٦
المصادر والمراجع.....٢٢٠

المقدمة

وُلدت روما من رحم أقصوصة دعائية، روج لها الكتاب الرومان الذين ورثوا الفلسفة الرفيعة في الدعاية عن خطباء أثينا، تلك الفلسفة التي قامت على وسائل دعائية مختلفة، أهمها وسائل الدعاية الانتخابية في العصر الجمهوري، ثم الدعاية الإمبراطورية التي حلت محلها في العصر الإمبراطوري، والتي أصبحت أداة من أدوات السلطة السياسية لتوجيه الرأي العام، فقد سيطر عليها الأباطرة بحيث لم يُسمح بأي نقد أو رأي يخالف ما يرونه. فقد كانت قوانين روما

تفرض عقوبة الإعدام على مؤلفي ومروجي النشرات المعادية للدولة؛ حيث رأت السلطة الإمبراطورية أنه لا يمكن الاحتفاظ بكيان الإمبراطورية إذا اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر، وبمرور الوقت أصبح هذا المعتقد جزءًا من عبادة الإمبراطور، فقد كان الإخلاص له ولنظامه بمثابة دين لا يُسمح بالخروج عليه، واستخدمت السلطة السياسية وسائل دعائية مختلفة لتأصيل هذه العقيدة في النفوس وبثها على أوسع نطاق.

تمثلت أهم هذه الوسائل الدعائية في مؤسسات التسلية والترفيه، التي كان المراد بها إيجاد صلة بين الإمبراطور وشعبه، وصرف الشعب عن التفكير في متاعبه تفادياً للثورات، وهكذا اتجهت الدعاية الرومانية إلى الفن والرياضة للتأثير على النفوس، فتم بناء السيرك والمسارح والمدرجات والحمامات العامة، وتزيينها بالأعمدة واللوحات الفنية التي بلغت درجة رفيعة في الفن المعماري، في محاولة لدعم المجد الإمبراطوري. ومن هنا جاءت أهمية وسائل التسلية والترفيه في العصر البيزنطي الباكر، حيث ورثت الإمبراطورية الشرقية تلك السياسة والتي كانت بمثابة أحد أهم دعائم سلطتها.

وانطلاقاً مما سبق تهدف الدراسة إلى مناقشة وسائل التسلية والترفيه في العصر البيزنطي الباكر منذ بداية القرن الرابع، خاصة بعد ظهور الديانة المسيحية والاعتراف بها كديانة رسمية للإمبراطورية؛ وهو الموضوع الذي مثل إشكالية تستدعي الدراسة، وعلى الرغم من قيام بعض الباحثين بدراسة وسائل التسلية والترفيه كأحد المؤسسات المدنية في المجتمع فإن الأمر لا يزال في حاجة ماسة إلى دراسة متكاملة لوظيفتها، تجمع بين دراسة موقف الدين الجديد منها والموقف السياسي والشعبي.

تم تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول، ودراسة نقدية لأهم مصادر البحث، وخاتمة تعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ويناقش **الفصل الأول موضوع المسرح البيزنطي:** ويتناول شعبية المسرح في العصر البيزنطي الباكر، وموقف المسيحية من العروض المسرحية، وأهم آراء آباء الكنيسة، وقوانين المجامع الكنسية المختلفة التي تناولت مؤسسة المسرح والعاملين بها. كما تناول هذا الفصل أيضاً موقف السلطة السياسية من المسرح، وأهم القوانين والمراسم الإمبراطورية الصادرة بشأنه، ثم تم إلقاء الضوء على وضع مؤسسة المسرح منذ بداية القرن الرابع وحتى نهاية القرن السابع الميلادي.

وجاء الفصل الثاني بعنوان عروض المصارعة والمنافسات الرياضية: وتناول نبذة عن نشأة عروض المصارعة الرومانية وشعبيتها في المجتمع الروماني، كما تناول المنافسات الرياضية الأولمبية، والانتقادات المسيحية لعروض المصارعة والمنافسات الرياضية. وأهم قوانين

الكنيسة التي تخصها. وتناول أيضاً الوضع الاجتماعي للمصارعين وموقف السلطة السياسية من عروض المصارعة وأهم القوانين التي صدرت بشأن هذه العروض، ثم استمرارية هذه العروض كوسيلة من وسائل التسلية.

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان سباقات الخيول فى الهيبدروم: ليتناول شعبية سباقات الخيول، وانتقاد آباء الكنيسة لمؤسسة الهيبدروم، وأهم قوانين المجامع التي تناولت سباق الخيول، ثم الموقف السياسي تجاه مؤسسة الهيبدروم، والتوظيف السياسي لها، وكذلك استغلال الشعب للهيبدروم، ومراسم سباقات الخيل وأهم المعالم الأثرية في ميدان السباق.

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان الاحتفالات العامة: وتناول أهم الاحتفالات العامة وموقف الكنيسة منها وأهم القوانين الكنسية التي تناولتها، كما تناول الموقف السياسي من الاحتفالات ومظاهرها المختلفة، وأهم القوانين الصادرة بشأنها والمنظمة لها، ووضع الاحتفالات منذ القرن الرابع وأهم مظاهرها واستمرارها.

أما الفصل الخامس والأخير فجاء بعنوان وسائل التسلية الخاصة: ويناقش الحمامات العامة وبيوت البغاء والحانات، وموقف الكنيسة منها وأهم القوانين الخاصة بها، وتناول أيضاً آراء آباء الكنيسة في الاغتسال والطهارة والبغاء وشرب الخمر، وموقف الكنيسة وأهم القوانين التي تشير إلى وسائل التسلية الخاصة، كما تناول سياسة الأباطرة وموقفهم من الحمامات العامة وبيوت البغاء وأهم القوانين الصادرة بشأن الحمامات والعناية بها، كذلك المراسيم الإمبراطورية التي ناقشت وضع بيوت البغاء، ودور الإمبراطور جستنيان والإمبراطورة ثيودورا في مواجهة هذا الوباء الاجتماعي، كما تناول الفصل استمرار هذه المؤسسات داخل المجتمع.

يقول الله عز وجل: "ولا تنسوا الفضل بينكم"، ويقول رسوله الكريم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، وانطلاقاً من هذا المنهج فإنني أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد رمضان، أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ الأسبق بكلية الآداب جامعة عين شمس مشرفي وصاحب فكرة البحث على جهده الكبير من تقديم النصح والإرشاد وإمداد الباحثة بالكثير من الدارسات والمراجع الخاصة بالدراسة، فضلاً عن التوجيهات والمتابعة المستمرة أثناء سفر سيادته للخارج عبر وسائل التواصل المختلفة.

والشكر موصول إلى أستاذتي الفاضلة ومشرفتي الحنونة الدكتورة سهير محمد مليجي رمز التواضع والعطاء على التعاون غير المحدود والعمل الجاد، والتشجيع المستمر طيلة سنوات إعداد الرسالة، فالحمد لله الذي يسرها في دربي ويسر بها أمري، وجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بكل عبارات الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء لجنة الحكم والمناقشة، الأستاذة الدكتورة عفاف سيد صبرة أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الدارسات الإنسانية جامعة الأزهر الشريف لتفضل سيادتها بالموافقة على المشاركة في الحكم على الرسالة ومناقشة الباحثة.....والشكر موصول للأستاذ الدكتور وديع فتحي عبد الله أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة بنها لتحمل سيادته مشقة السفر وقراءة هذا العمل والمشاركة في الحكم عليه، فجزاهما الله خير الجزاء. كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة عائشة محمود عبدالعال أستاذ حضارة وآثار مصر القديمة بكلية البنات جامعة عين شمس ورئيس قسم التاريخ بالكلية على دعمها المتواصل ومساعدتها الصادقة للباحثة طيلة فترة الدراسة وتفضل سياتها بالموافقة على مشاركة لجنة الحكم اليوم، فجزاها الله عني خير الجزاء. كما أتقدم أيضا بالشكر والتقدير لأسرتي الكبيرة، أساتذتي وزملائي بقسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس.

وأخيراً أهدى هذا العمل إلى من خضت دروب العلم بفيض تراتيل دعائه، إلى والدي رحمه الله وطيب ثراه. كما أهدي هذا العمل إلى والدتي الغالية التي طالما تفطر قلبها شوقاً وحنت عيناها إلى رؤيتي متقلدة شهادة الدكتوراة، وها هي الآن أينعت لأقدمها بين يديها، فجزاها الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لاخواتي اللاتي تحملن عني الكثير من المشاق والصعاب حتى أجد الوقت والجهد لإتمام هذا العمل فجزاهن الله عني خير الجزاء. كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى من سار معي نحو الحلم خطوة بخطوة، إلى زوجي الحبيب على دعمه الدائم والمستمر فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأخيرا تلك هي محاولتي المتواضعة فإن أصبت فمن الله وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبى محاولة الاجتهاد.... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

المصادر البيزنطية:

أولا المصادر الدينية: وأهمها كتابات الآباء منذ القرن الرابع وحتى القرن السابع، والتي جاء معظمها ضمن موسوعة آباء نيقية وما بعدها Nicene and Post-Nicene Fathers: وهى عبارة عن مجموعة مكونة من أربعة عشر مجلدً مترجماً للإنجليزية تضم معظم كتابات آباء

الكنيسة من الأساقفة أو الشخصيات المسيحية الكبيرة، منذ مجمع نيقية وما بعده، وهي الفترة التي تعرف بالعصر الذهبي للآباء الشرقيين. وتعد المجموعة عمل مسيحي فقهي يحوي شرحًا مفصلًا لتعاليم المسيحة وأهم القواعد الدينية والطقوس والعبادة والأحكام التي تنظم حياة المجتمع المسيحي، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى كالوثنية واليهودية.

وتضم مؤلفات القديس باسيل الكبير St. Basil the Great [١]، ويوسابيوس القيصرى Eusebius of Caesarea[٢] وجريجوري النازيانزى Gregory of Nazianzus[٣] وجريجورى

---

[١] رئيس أساقفة قيصرية، ولد عام ٣٢٩م في مدينة قيصرية لأسرة متدينة، كان والده رجلاً تقيًا، تحملت جدته لوالده، وهي القديسة ماكرينا الكبرى، هي وجده العذاب والاضطهاد لتمسكهما بالمسيحية في عهد الإمبراطور ماكسيميانوس الثاني. تربى على تعاليم الكتاب المقدس، ودرس الفلسفة وعلم البيان والتاريخ، وبرع في اللغة اليونانية وآدابها، إلا أنه اختار اعتزال الحياة وسلك درب الرهبنة، فارتحل إلى البراري في مصر عام ٣٥٧م، وطاف أرجاء فلسطين وما بين النهرين، وقد رسم أسقفًا على قيصرية الكبادوكية عام ٣٧٠م، فتفرغ للخدمة الأسقفية، وعمل علي دراسة الليتورجيات.

[٢] ولد عام ٢٦٣ م في قيصرية فلسطين، حيث كانت مركزًا هامة للعلم والمعرفة. يُعد يوسابيوس القيصري أبا التاريخ الكنسي ومؤسس فكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم، ويُعتبر عمله "التاريخ الكنسي" أساسًا قامت عليه مدرسة المؤرخين الكنسيين في العالم كله، وذلك بالرغم من اتجاهاته شبه الأريوسية، وبعض الأخطاء التاريخية. أما عن أشهر أعماله والذي أعطاه شهرة خالدة فكان "التاريخ الكنسي The Ecclesiastical" والذي يتكون من عشرة كتب، تمثل مجموعة غنية جدًا من الوثائق، ومقتطفات من الكتابات الخاصة بالكنيسة الأولى. وفيه هدف يوسابيوس لإبراز الفكر المسيحي، وتحدي المؤمنين للألم والموت، وانتصار الحق على الباطل. ومن أهم أعماله التي قدمها حياة قسطنطين Vita Constantini ، فقد كان لقسطنطين مكانة عظيمة لدى يوسابيوس، حيث كان يراه موسى الجديد، ويشبهه بالشمس التي تشرق على الجميع بسخاء. وأُنتقد يوسابيوس بسبب مبالغته في مدح قنسطنطين، كما أنه لم يقدم عرضًا تاريخيًا لأعماله كإمبراطور، وإنما اقتصر على دوره في حياة الكنيسة.

[٣]ولد في قرية أريانزوس Arianzus جنوب غربي كبادوكيا، عام ٣٢٨م لأسرة ثرية نبيلة تنتمي لطبقة اجتماعية ذات ثقافة فكرية وكنسية نتيجة تفاعل الفكر الإغريقي بالإيمان المسيحي، كان والده أيضًا يدعى جريجوري النزينزي الكبير أسقف مدينة نزينزا، وقد كان رجلًا تقيًا، تزوج من امرأة تقية فاضلة هي القديسة نونا St.Nonna وبعد فترة أنجب الزوجان ثلاثة أطفال هم: جريجوري وجورجونيا وقيصريوس، وقد نذرت نونا طفلها جريجوري لخدمة المسيح، فسهرت والدته على رعايته تحثه على محبة العلم وقراءة . وترك العديد من الأعمال والرسائل، أشهرها القداس الإلهي (القداس الجريجوري) وكنزًا من الكتابات اللاهوتية العميقة مع عظات ورسائل، وفضلاً عن القصائد التي كتبها في أواخر حياته، في خلوته، والتي لم يبقَ منها سوى ٤٠٠ قصيدة، سجل لنا في إحداها سبب اهتمامه بالشعر في أواخر حياته، ألا وهو إظهار أن الثقافة المسيحية الجديدة ليست أقل من الثقافة الوثنية بأية حال.

الأب يوحنا الفاخوري، الخطب ٢٧-٣٢ اللاهوتية للقديس غريغوريوس النزينزي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص٩-١٠.

النيسي Gregory of Nyssa[1]. ويوحنا ذهبي الفم[2]John Chrysostom، الذي يعتبر من أهم الذين تناولوا قضايا الترفيه بالنقد اللاذع، وخاصة المسرح، وأفصح عن كثير من تفاصيل

---

[1] ولد حوالي عام ٣٣٠م، وهو الشقيق الأصغر للقديس باسيل الكبير والقديسة ماكرينا الصغرى التي كان لها دور هام وفعال في حياته، كذلك كان لشقيقه باسيل أثر كبير عليه فنجد جريجوري يدعوه في مؤلفاته "أبانا ومعلمنا"، خاصة بعد أن فقد والده وهو لا يزال صغير السن، وكان جريجوري ميالًا للبلاغة والأدب، وقيل إنه قطع شوطًا كبيرًا في دراستهما طامحًا في تقلد أعلى المناصب الإمبراطورية. رُسِّمَ باسل الكبير في عام ٣٧٠م أسقفًا على قيصرية، ولما كان الإمبراطور الآريوسي فالنز (٣٦٤ – ٣٧٨م) قد بدأ في اضطهاد أتباع مجمع نيقية، ومحاولة التمكين للآريوسيين، فأراد باسيل أن يحيط نفسه بمجموعة من الأساقفة الموثوق فيهم من أتباع الإيمان النيقاوي القويم، فرسم أخاه جريجوري عام ٣٧٣م أسقفًا على مدينة نيسا. ويري الدارسون أن كتاباته تعتبر أروع ما سجله آباء كبادوكيا، فقد فاق في كتاباته القديس باسيليوس الكبير والقديس جريجوري النزينزي، وكان له العديد من المقالات العقائدية والأعمال التفسيرية والعظات.

[2] ولد القديس ذهبي الفم في أنطاكيا عام ٣٤٧م لأسرة من النبلاء، فقد كان والده سكوندس Secondus قائدًا في الجيش البيزنطي، ووالدته أنثوسا Anthusa ابنة لإحدى العائلات الكبيرة في أنطاكيا. توفي والده وهو لا يزال طفلًا صغيرًا، فتولت والدته رعايته وتربيته. وتلقى تعليمه في أنطاكية على يد ليبانيوس. ثم عمل يوحنا في المحاماة، إلا أنه سرعان ما قرر ترك العالم وكرس حياته لعبادة الله، فبعد أن توفيت والدته مارس الرهبنة لمدة أربعة أعوام في مغارة جبلية بالقرب من أنطاكية، ولكن بسبب تشدده في الصوم والعبادة والسهر، هزل جسده وأصابه المرض، فاضطر إلى أن يعود إلى المدينة مرة أخرى. وهناك عمل في خدمة ملاتيوس بطريرك أنطاكيا، وفي وقت لاحق رسمه ملاتيوس شماسًا وأوكل إليه مهمة الوعظ والإرشاد، وذاعت شهرة ذهبي الفم وعظم صيته في كل أقاليم الإمبراطورية، حتي وصلت إلى مسامع الإمبراطور أركاديوس؛ لذلك بعد وفاة بطريرك القسطنطينية نكتاريوس عام ٣٩٧م تم تعيين يوحنا خلفًا له. جعلت محبة يوحنا للحق، وكراهيته للنفاق وحياة البذخ التي يحياها النبلاء والأمراء وأهل القصر الإمبراطوري الإمبراطورة يودوكسيا تعتبره عدوًا شخصيًا لها، بعد أن كانت العلاقة بينها وبينه طيبة بعد تولي منصب البطريركية، فراحت تدبر له المكائد وتوجه له الاتهامات حتى تتمكن من نفيه وعزله من منصبه، وبالفعل نجحت في مخططها، وأمر الإمبراطور بنفي ذهبي الفم وخلال رحلته عبر بلاد القوقاز توفي ذهبي الفم في مدينة "كوكوسس Cucusus" عام ٤٠٧م. وأطلق عليه لقب "ذهبي الفم Chrysostom" بسبب فصاحة لسانه، كما كان لا يتردد لحظة في مقاومة الظلم مهما كلفه الأمر، فهاجم الإمبراطورة بسبب سلوكها غير المستقيم، وأخيرًا بسبب عظاته ومؤلفاته العظيمة وتعاليمه وأعماله الهامة، وقد وصلتنا معظم أعماله وعظاته ومؤلفاته كاملة، مدعومة بالوثائق، كما أنها تتضمن شهادات موثوق بها مرتبطة بعصره، وهو ما استفادت منه الباحثة استفادة كبيرة في العديد من الموضوعات في معظم فصول الدراسة.

الأب إلياس كويتر المخلص، خطيب الكنيسة الأعظم القديس يوحنا ذهبي الفم. حياته وبعض من مواعظه، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

العروض المختلفة، فضلاً عن تأثير هذه العروض على الأسرة والمجتمع، وكذلك كتابات سوزمين[١] Sozomen وسقراط سكولاستيكوس Socrates Scholasticus .

ولقد استفادت الدراسة من هذه الكتابات سواء فيما يخص تعاليم المسيحية وموقفها من كثير من الممارسات الاجتماعية الخاصة بوسائل التسلية والترفيه المختلفة، أو فيما يخص انتقادات آباء الكنيسة المتكررة لوسائل التسلية، وتأثيرها البغيض على الأسرة والمجتمع الروماني. كما أفصحت عن كثير من تفاصل العروض المسرحية وألعاب المصارعة وسباقات الخيل وغيرها من الاحتفالات ووسائل التسلية الخاصة من حمامات عامة وبيوت للبغاء.

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة آباء ما قبل نيقيةThe Ante-Nicene Christian والتي تضم حوالي عشرة مجلدات لكتابات آباء الكنيسة منذ ظهور المسيحية حتى عقد المجمع المسكوني الأول مجمع نيقية ٣٢٥م. وتحتوي الموسوعة على معلومات قيمة عن حياة آباء الكنيسة في العصور المبكرة، ومن أهم المؤلفات التي تضمنتها الموسوعة كتابات القديس كليمنت السكندري[٢] Clement of Alexandria، والذي تناول الحياة المسيحية في أواخر القرن الثاني

---

[١] اختلف المؤرخون حول تاريخ ولادته، فيرى البعض أنه ولد عام ٣٧٠م، والبعض الآخر سنة ٣٨٠، بينما رأى آخرون أنه ولد عام ٤٠٠م، ولد في مدينة غزة، وتلقى قدرًا كبيرًا من التعليم وبرع في دراسة القانون، ثم ذهب إلى القسطنطينية للعمل بالمحاماة، ومن أهم مؤلفاته كتاب التاريخ الكنسي الذي أهداه إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني، وقد تم تقسيم الكتاب إلى تسعة كتب يسبقها إهداء للإمبراطور ثيودوسيوس، وكان من المفترض أن يغطي الفترة ما بين نهاية يوسابيوس أي من ٣٢٥م وحتى السنة السابعة عشر من حكم ثيودوسيوس الثاني حسبما أعلن في مقدمة الكتاب أي عام٤٣٩م، ولكن ما وصل من الكتاب يقف عند٤٢٩، حيث فقد الجزء الأكبر من الكتاب التاسع والذي يغطي الفترة من ٤٢٥م وحتى ٤٣٩م.

Sozomen, *The Ecclesiastical History of Sozomen :Comprising a History of the Church from A.D.323 to A.D.425*,trans. E. Walford, London, 1855, pp.3-6.

[٢] هو تيتوس فلافيوس كلمنت Titus Flavius Clemens رئيس مدرسة التعليم المسيحي في الاسكندرية في نهاية القرن الثاني، تاريخ ولادته غير معروف، كما أنه من غير الواضح ما إذا كان ولد في الاسكندرية أم أثينا. كان في الأصل فيلسوفاً وثنياً، اعتنق المسيحية ثم سعى لتعليمها في كافة أنحاء العالم في ذلك الوقت، فسافر إلى بلاد اليونان وإيطاليا ومصر وفلسطين ومناطق أخرى طلباً للعلم، ثم استقر فى مصر بسبب الاضطهاد. له ثلاثة مؤلفات كبيرة، وهى النصح ضد الوثنيين The Exhortation to the Heathen ويحتوى على عرض كامل لكل أنواع الممارسات الوثنية البغيضة، ثم المُربي Instructor الذى وجهه لمعتنقي المسيحية، ويعتبر دليل استرشادي لتكوين وتطور حياة الفرد المسيحي كما جاء بها المسيح، أما المتفرقات The Miscellanies فهي عبارة عن مجموعة من الملاحظات المتفرقة عن الفلسفة المسيحية.

Fathers of the Second Century: Hermas, Tatian, Athenagoras, Theophilus, and Clement of Alexandria, ed. Ph. Schaff, Christian Classics Ethereal Library, 2004, PP.166-168.

وبداية القرن الثالث الميلادي، واستفادت الباحثة من نقد كليمنت لكثير من وسائل التسلية والترفيه المختلفة في المجتمع الروماني. كذلك كتابات ترتوليان Tertullian[1] وأهمها كتاب العروض الذين يدين فيه العروض المسرحية ومباريات المصارعة، وسباقات الخيل، ويتناول بالشرح والتفصيل أصولها الوثنية وممارساتها البغيضة، والذي أمد الدراسة بكثير من التفاصيل حول نشأة وسائل التسلية وأصولها الوثنية، وإقامة العروض في الفترة الزمنية السابقة لفترة البحث، وتأثيرها المدمر على المجتمع.

القوانين الكنسية: من أهم المصادر الدينية التي أمدت الدراسة بالكثير من القوانين التي توضح موقف الدين المسيحي من وسائل التسلية، وشملت قوانين المجامع المكانية the Provincia Synod، وهى مجامع دينية محلية يجتمع فيها الأساقفة والقساوسة في مركز أبرشية، وربما اتسعت قليلاً لتشمل مجموعة من الكنائس لمناقشة بدعة جديدة أو القضاء على انشقاق محلى، ثم المجامع المسكونية وتعاليم الرسل، كما اعتمدت الدراسة على بعض سير القديسين التي أفصحت عن كثير من التفاصيل الخاصة بوسائل التسلية والترفيه العامة والخاصة.

المصادر القانونية:

قوانين ثيودوسيوس الثاني: وهى مجموعة القوانين والمراسيم الصادرة عن الأباطرة الرومان منذ ٣١٣م وحتى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٠٥م)، عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني أو الصغير إلي وزير خزانته "أنتيوخيوس Antiochus"، ومعه لجنة مكونة

---

[1] هو كوينتوس سبتميوس ترتوليانوسQuintus Septimius Tertullianus ، ولد في قرطاج بشمال أفريقيا حوالى عام ١٥٥م، كان والده قائد مائة في الجيش الروماني، تعلم اليونانية واللاتينية الفلسفة والطب وبرز في دراسة القانون واشتغل بالمحاماة، ومن أهم أعماله الدفاع The Apology، وهو موجه ضد أقاليم الولايات، ويبرهن فيه بالقانون أن الإجراءات المتخذة ضد المسيحيين غير قانونية، ثم العروض De Spectaculis والذي ينتقد فيه كل وسائل التسلية والترفيه.

Latin Christianity: Its Founder, Tertullian by Tertullian, ed. Ph. Schaff,1916, Christian Classics Ethereal Library, pp5-6;

عبدالعزيز رمضان، "سياسة أباطرة أسرتي قسطنطين وثيودوسيوس تجاه العروض العامة بين الموروث الروماني والأيديولوجية الكنسية"، منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ البيزنطي الباكر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤٤.

من ثمانية أعضاء من علماء التشريع والقانون، بجمع وفحص القوانين المدنية الصادرة بعد " المجموعة الجريجورية The Code of Gregorianus و"مجموعة هيرموجنيانوس The Code of Hermogenianus "التي ظهرت في عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤– ٣٠٥م) وقام بجمعها الفقيه "أوريليوس هيرموجنيانوس Aurelius Hermogenianus"، بعد أن رأى أن القوانين منذ عهد قنسطنطين الأول يصعب الوصول أو الاطلاع عليها.

استمر عمل هذه اللجنة ثماني سنوات ما بين الجمع والتنقيح والتصويب، وحذف الزوائد وتفسير الأمور الغامضة، إلى أن صدرت أخيرًا "مدونة ومتجددات ثيودوسيوس القانونية" وأصبحت قيد التنفيذ في النصف الشرقي للإمبراطورية بدءًا من عام ٤٣٨م، ثم قبل الإمبراطور فالنتينيان الثالث بهذه المجموعة وأصبحت سارية المفعول في النصف الغربي عام ٤٣٩م، والتي تم تقسيمها إلى ستة عشر كتاباً مقسمة إلى عدة عناوين مرتبة ترتيباً زمنياً[١]. ولقد استعانت الباحثة بما احتوته هذه المجموعة من قوانين تخص وسائل التسلية العامة والخاصة، ووضع العاملين بها من ممثلين وممثلات ومصارعين وسائقي العربات، وكذلك القوانين الخاصة بالمهرجانات العامة، والحمامات وبيوت البغاء والحانات، التي عكست موقف الدولة من تلك الوسائل وتطورها عبر فترة الدراسة، وأهم الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة الكتاب الخامس عشر الخاص بالأعمال العامة، والمباني ومنها المسارح والهيبدروم، وعروض الحيوانات، والمصارعة، وقنوات المياه والحمامات[٢].

---

(1) *The Theodosian code and novels, and the Sirmondian constitutions*. Vol. 1, trans. Pharr, Clyde, Theresa Sherrer Davidson, and Mary Brown Pharr, New York, p. xvii;

محمد زايد عبدالله، مصادر تاريخ العصور الوسطى، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ١٨٥.

(٢) ولقد أورد الدكتور محمد زايد وصف مفصل لمحتويات كل كتاب من كتب القوانين؛ حيث تناول الكتاب الأول من القوانين الخاصة القرارات والمراسيم الإمبراطورية، وبعض الوظائف الحكومية، وتناول الكتاب الثاني المحاكم والقوانين الحاكمة والمحامين والوكلاء، كما تناول أنواع القضايا مثل قضايا المواريث ونقل الملكية والملكيات العامة وغيرها، وتناول الكتاب الثالث عقود البيع والشراء والغرامات، وبعض القوانين الخاصة بالأسرة مثل الزواج والطلاق، وجاء الكتاب الرابع فى القوانين الخاصة بالأطفال وأمهاتهم وحالات التحرر من العبودية، والمباني العامة والخاصة، وتناول الكتاب الخامس المواريث وممتلكات القرويين والرهبان ورجال الدين والجنود وملاك الأراضي الزراعية، وبعض الأمور الزراعية. كما تناول الكتاب السادس الرتب والوظائف. وتناول الكتاب السابع الشئون الحربية والجيوش الإمبراطورية وإمداداتها المختلف، والتحصينات وغيرها من الأمور الخاصة بالجيش. أما الوظائف والقائمين عليها والبريد فجاءت فى الكتاب الثامن، وفى الكتاب التاسع الجرائم المختلفة مثل الخيانة والزنا والاغتصاب والقتل، ثم انتقل بعد ذلك إلى إلغاء العقوبات والعفو عن المجرمين. وتناول الكتاب العاشر القوانين المالية الخاصة بالممتلكات، والقوانين المنظمة للحرف والصناعات المختلفة. والكتاب الحادي عشر عن الضرائب بأنواعها. وتناول الكتاب الثاني عشر الموظفين. وشمل الكتاب الثالث عشر القوانين الخاصة بتقدير

قوانين جستنيان

عهد جستنيان في عام ٥٢٨م إلى مستشاره القانوني تريبونيان Tribonian ، الذي عمل ومعه لجنة من عشرة رجال من أهم فقهاء وأساتذة القانون في عصرهم، ليظهر في عام ٥٢٩م نتائج عملهم، فصدرت مجموعة "المدونة Codex"، والتي تضمنت القوانين الصادرة منذ عهد الإمبراطور هادريان (١١٧ – ١٣٨م). تم ترتيب القوانين بناءًا على الموضوعات بعد تنقيحها من التناقضات والتكرار، وهي تتكون من اثني عشر كتاباً، تضم قوانين الأحوال الشخصية والقوانين الإدارية والاقتصادية والدينية، واعتمدت الباحثة على أهم القوانين التي تخص وسائل التسلية في هذه المجموعة.

وفى عام ٥٣٠م عين جستنيان لجنة قانونية أخرى، وأوكل إليهم مهمة لم تكن هينة أبدا، فقد كان عليهم قراءة أكثر من ألفي كتاب بمجموع حوالي ثلاثة ملايين سطر، واستمر عمل اللجنة ثلاث سنوات كاملة حتى ظهر المصنف الهائل المعروف باسم "الموجز Digest" أو ما عرف باسم "الحاوي أو الجامع Pandects" في عام ٥٣٣م. وتم تقسيمه إلى خمسين كتابًا، وكل كتاب قسم إلى سبعة أجزاء، وقد ضم مقتطفات لفقهاء القانون الكلاسيكيين وفتاوى المشرعين الرومان التي يرجع تاريخها إلى أواخر عصر الجمهورية الرومانية (٥٠٩ ق.م – ٢٧ ق.م)، وحتى أوائل القرن الثالث الميلادي. والتي أفادت البحث في بعض القوانين التي تخص الممثلين والمصارعين وسائقي عربات السباق وتوضح وضعهم القانوني في المجتمع الروماني[١]. كما استعانت الباحثة بمجموعة الدساتير الجديدة لجستنيان والمعروفة باسم المتجددات أو الدساتير الجديدة Novallae Constitutiones وهي مجموعة من القوانين الحديثة التي صدرت بعد عام ٥٣٣م باللغة اليونانية وتتألف من ١٦٨ قانون، والتي تضمنت بعض القرارات القضائية والمراسلات الإمبراطورية إلى المسؤولين وحكام الولايات والأقاليم الخاصة بقضايا مختلفة، ومنها توزيع الممتلكات والمواريث ومهور الزواج والديون وبعض القوانين التي تنظم ترقية رجال الدين في السلك الكنسي وبعض الضوابط الأخلاقية والشرفية المرتبطة بهم، وكان أهمها بالنسبة للرسالة القانون الخاص بتنظيم عروض التسلية والترفيه في الهيبدروم[٢].

الضرائب. واختص الكتاب الرابع عشر بمدينة روما، والكتاب الخامس عشر بالأعمال العامة. وتناول الكتاب السادس عشر الأمور الكنسية.

محمد زايد عبدالله، مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص ١٨٣-١٨٦.

[١] محمد زايد عبدالله، مصادر تاريخ العصور الوسطى، ص١٨٦-١٩٠.

[2] https://droitromain.univ-grenoble-alpes.fr/Anglica/N105_Scott.htm